

أدهم

كان مكان حارتنا خلاء، فهو امتداد لصحراء المقطم الذى يربض فى الأفق.. ولم يكن فى الخلاء من قائم إلا البيت الكبير، الذى شيده الجبلوى كأنما ليتحدى به الخوف والوحشة وقطاع الطريق.

وذات يوم استدعى سيد البيت أبناءه إلى حجرة الجلوس بالطابق السفلى، وجاء أبناؤه جميعاً: إدريس وعباس ورضوان وجليل وأدهم مرتدين حللهم الحريرية.

ويخبرهم أنه رأى من الأفضل أن يعهد بإدارة الأوقاف إلى شخص آخر غيره. وظن الجميع أنه سيعهد بها إلى إدريس، ابنه الأكبر، ولم يشك أحد فى ذلك.

ولكن المفاجأة أن الجبلوى يختار أدهم بدلاً من إدريس (= «إنى جاعل فى الأرض خليفة») (سورة البقرة: ٣٠).

ويثور إدريس ويحتج بأنه أكبرهم، ولكن الأب يؤكد له أن اختياره لصالح الجميع (= «قال إنى أعلم ما لا تعلمون») (سورة البقرة: ٣٠).

ويقول إدريس: «إننى وإخوتى أبناء هانم خيرة النساء، أما هذا فابن جارية سوداء» (= «أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين») (سورة ص: ٧٦).

ويرد الجبلوى - بعد أن يأمر إدريس بالتزام الأدب - بأن أدهم